ـ ضعها على رأسه ! أو ضعها على رأسك !

وثب كوزمو الى الأمام مدفوعا بثقل صوت الكولونيل ·· وتقدم نحو السجين ·

عبر العذاب الطويل ·· كانت هذه مجرد حادثة واحدة فى حياة دكتور آدم ، لذلك لم يضطرب عندما راح كوزمو يحكم وضع قبعة المهرج على رأسه ·

عند أول نظرة ألقاهـا الكولونيل على رأس السجين بالقبعة ·· ضحك الكولونيل ضحكة مصطنعة ، ولدت الضحكة بهجة ما لبثت أن انتهت فجأة ، ذلك لأن أحدا لم يشاركه اللهو والمرح ، اكتأب وجهه ، أصبح المعذب معذبا ، وفجأة زعق فى الحراس :

ـ انظروا الى هذا المهرج واضحكوا ! لماذا لا تضحكون ؟!

فى ظلال الفناء لم يجد جديد سوى ابتسامات قليلة مصطنعة ، كان أيسر عليهم أن يطلقوا الرصاص على السجين من أن يضحكوا منه ، ذلك لأنه كان هناك الرعب دائما من أن يضحك السجين منهم أو يبصق على وجوههم ، كما فعل الأفارقة قبل ذلك مرارا ·

جف حلق الكولونيل ، رفع زجاجة « الروم » وعب ما تبقى بها من خمر ، سال بعد لعابه وهو يصرخ :

ـ ارقص أيها الرجل ! ارقص ·

ازداد الرعد فى الفضاء حتى أصبح مثل سيمفونية هستيرية ، ورأى دكتور آدم أن صوت الرعد ليس مصاحبا لائقا « للباليه » الذى يطلبه الكولونيل ·

قفز الكولونيل من مجلسه المرتفع ، أمسك بيد السجين وراح يديره فى مدار دائرى وهو يصرخ :

ـ ها ها ها ! ها هو الرجل القبلى يرقص !

استسلم الرجل للدوران ، وانشقت السحب عن ضوء باهر كأنه بشير بالتحرير ، بينما تشبث الكولونيل بالضحك :

ـ الأبله بقبعة المهرج ! هاها !

وبينما هو يدير السجين خطر له أنه ليس هناك فريق يشاركه الرقص ، أفرغه هذا الخاطر تماما من الرضا ، توقف ، وكل السجين فى ظهره ، سقط دكتور آدم بين الحراس ، عاد الكولونيل يصرخ :